

مساهمة الشيخ محمد السعيد الزاهري في ظهور النهضة الثقافية بالأغواط

د. محمود علالي

جامعة عمار ثليجي

بالأغواط

الملخص: بعد تعرض الجزائر للاستعمار الفرنسي سنة 1830 أضحت هدفا لإستراتيجية استعمارية متنوعة هدفها تحقيق التهذئة و الاندماج الشامل، و لا يتأتى ذلك إلا بالمساس بمقومات هوية المجتمع الجزائري المبنية أساسا على التاريخ و الدين و اللغة، و بالتالي واجهت النخبة الجزائرية هذا المشروع الفرنسي بمشروع عقائدي يسعى بالعودة إلى سيرة السلف الصالح، و الذي عرف عند الكثير من المؤرخين بالنهضة الثقافية أو الحركة الاصلاحية. و قد اهتم العلماء داخل الجزائر و خارجها بمشروع الإصلاح اهتماما بالغاً لمكانته و قيمته في بناء الفرد خاصة و المجتمع عامة، فحرص كل واحد منهم أن تكون لديه بصمة في المشروع الإصلاحي النهضوي، الشيء الذي جعل هذه المشاريع الاصلاحية تختلف باختلاف الرؤى و المداخل و النظريات. و لم تكن منطقة الأغواط بالجنوب الجزائري بمنأى عن ذلك فقد عرفت نهضة فكرية إصلاحية متمسكة بالعقيدة الإسلامية و باللغة العربية، رغم محاولات الاستعمار الفرنسي جذبها بكل قواه إلى براثن الحضارة الغربية بعد سقوط المدينة تحت الاستعمار سنة 1852، و قد ترعّم هذه النهضة في البداية المؤسسات الدينية المتمثلة في الزوايا و البعض من علمائها النيرين، ثم حملت لواء الإصلاح جمعية العلماء المسلمين. يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الواقع الثقافي في الأغواط قبل مجيء الشيخ السعيد الزاهري و دور المؤسسات الدينية في إعادة بعث الحياة الثقافية، ثم مجيء الشيخ الزاهري إلى الأغواط و مساهمته في النهضة الثقافية، و تنفيذه لمشروعه الإصلاحي معتمدا في ذلك على منهج إصلاحي خاص لقي تجاوب كبير من سكان المنطقة مهّد به إلى زميله الشيخ مبارك الملي.

الكلمات المفتاحية: الجزائر؛ المحتل الفرنسي، محمد السعيد الزاهري، هوية المجتمع الجزائري، الواقع الثقافي في الأغواط المجاهدة.

Abstract

After Algeria was exposed to French colonialism in the year 1830, it became the target of a varied colonial strategy aimed at achieving calm and overall integration, and this can only be done through prejudice to the elements of the identity of the Algerian community based mainly on history, religion and language, and therefore the Algerian elite faced this French project with a dogmatic project that seeks to return To the biography of the righteous predecessors, which many historians have known as the cultural renaissance or the reformist movement. scholars inside and outside Algeria have paid great attention to the reform project with great importance for its place and its value in building the individual in particular and society in general, so each one of them was keen to have a footprint in the Renaissance reform project, which made these reform projects differ according to different visions, approaches and theories.

And the region of Laghouat in southern Algeria was not immune to this. I knew a reformist intellectual renaissance that adheres to the Islamic faith and the Arabic language, despite the attempts of French colonialism to attract it with all its powers to the clutches of Western civilization after the fall of the city under colonialism in 1852, and this renaissance was initially spearheaded by religious institutions. Represented in the Zawiyas and some of its bright scholars, then the Reform Brigade carried the Association of Muslim Scholars. This research aims to shed light on the cultural reality in Laghouat before the coming of Sheikh Said Al-Zahiri and the role of religious institutions in resurrecting cultural life, then the arrival of Sheikh Zahiri to Laghouat and his contribution to the cultural renaissance, and its implementation of his reform project based on a special reform approach found A large response from the residents of the region paved the way for his colleague Sheikh Mubarak Al-Mili.

Key words :

History of Algeria - French colonialism, Sheikh Said Al-Zahiri ,the cultural renaissance, Laghouat

مقدمة:

إن تعرّض الجزائر للاستعمار الفرنسي سنة 1830 جعلها هدفا لإستراتيجية استعمارية متنوعة هدفها تحقيق التهدئة و الاندماج الشامل، و لا يتأتى ذلك إلاّ بالمساس بمقومات هوية المجتمع الجزائري المبنية أساسا على التاريخ و الدين و اللغة، و بالتالي واجهت النخبة الجزائرية هذا المشروع الفرنسي بمشروع عقائدي يسعى بالعودة إلى سيرة السلف الصالح، و الذي عرف عند الكثير من المؤرخين بالنهضة الثقافية أو الحركة الإصلاحية.

و اهتم العلماء داخل الجزائر و خارجها بمشروع الإصلاح¹ اهتماما بالغاً لمكانته و قيمته في بناء الفرد خاصة و المجتمع عامة، فحرص كل واحد منهم أن تكون لديه بصمة في المشروع الإصلاحي النهضوي، الشيء الذي جعل هذه المشاريع الإصلاحية تختلف باختلاف الرؤى و المداخل و النظريات، فمنهم من يرجع الإصلاح إلى ما هو ديني، و منهم من يرجعه إلى ما هو سياسي، و منهم من يرجعه إلى ما هو قيمي أخلاقي. و بالتالي أصبحت المشاريع الإصلاحية النهضوية متنوعة و مختلفة قد تصلح لمجال دون آخر، مما أثر سلبا على ثقافة الأمة و على نهضتها. و هكذا يبدو لنا أن كل مصلح ينظر إلى إصلاحه من زاويته و حسب مفهومه، فكان من ذلك مصلحون مختلفون دعوا إلى الإصلاح في أقطارهم على حسب بيئتهم و ثقافتهم و عقليتهم، أمثال الشيخ الأفغاني و الشيخ محمد عبده و الشيخ ابن باديس و غيرهم كثير، و ظلت آراؤهم تعمل عملها في حياتهم و بعد موتهم حتى يتحقق إصلاحهم.

و الإصلاح بصفة عامة هو فكرة نسبية و جلية في حدّ ذاتها، تختلف باختلاف الظروف و العصور و البيئات، و لم تكن منطقة الأغواط بالجنوب الجزائري بمنأى عن ذلك فقد عرفت نهضة فكرية إصلاحية متمسكة بالعقيدة الإسلامية و باللغة العربية، رغم محاولات الاستعمار الفرنسي جذبا بكل قواه إلى برائن الحضارة الغربية بعد سقوط المدينة تحت الاستعمار سنة 1852، و قد تزعم هذه النهضة في البداية المؤسسات الدينية المتمثلة في الزوايا و البعض من علمائها النيرين، ثم حملت لواء الإصلاح جمعية العلماء المسلمين.

و من هنا نطرح الاشكالية التالية: ما هو الواقع الثقافي في الأغواط قبل مجيء الشيخ السعيد الزاهري و هل كان للمؤسسات الدينية دور في إعادة بعث الحياة الثقافية؟ ما مدى نجاح الشيخ الزاهري في مشروعه الاصلاحى بالأغواط؟

1) الواقع الثقافي في الأغواط قبل مجيء الشيخ السعيد الزاهري:

كان التعليم في المنطقة قبل دخول الاستعمار الفرنسي حرا تشرف عليه في الغالب الزوايا و المدارس الحرة، و كان السكان يرون التعليم عندهم من بين الاهتمامات الأولية بالرغم من فقرهم و ضيق الحاجة لديهم، فقد كانوا يبعثون بأطفالهم إلى الكتاتيب ليتعلموا القراءة و الكتابة و حفظ القرآن الكريم و ذلك امتثالا لحث ديننا الكريم على التعليم، كما ينطلق من تقاليد الجزائريين الراسخة في احترامهم للإنسان المتعلم و تقديرهم للعلم في حد ذاته، و هذا ما يفسّر لنا كثرة انتشار الكتاتيب و المساجد و الزوايا عبر كافة أنحاء القطر الجزائري عامة و الأغواط خاصة².

لقد كان لهذا التعليم رغم بساطته و قلة إمكانياته تنظيما محكما سواء ما تعلق بالجانب التربوي البيداغوجي أو التسيير القانوني و المالي، فقد كان هناك توزيع و جدول زمني للحصص التعليمية يُراعى فيها توزيع الحصص على المتلقين في ساعات الصباح، و ساعات أخرى بعد الظهر مخصصة للمراجعة لتثبيت الحفظ و ترسيخه، بعدها تخصص أوقات للمراجعة بعد العصر، كما كان هناك توزيعا لأيام الأسبوع بين القراءة و التعلم و الاستراحة.

كان أساس التعليم في الزوايا و الكتاتيب هو الدين الإسلامي، فحفظ القرآن الكريم كان عُمدة التعليم و كانت القراءة و الكتابة تابعة لهذا الحفظ، كما كان تعلم بعض العلوم الأخرى مثل علم الحديث و الحساب يهدف إلى غرض ديني هدفه معرفة الفرائض و قسمة التركات بين الورثة³. و يعتبر أي نظام تعليمي في الوقت المعاصر هو نتاج مستمر لسنوات عديدة من التجارب التعليمية الفاشلة أو الناجحة في آن واحد، فكذلك النهضة الثقافية و الحركة الإصلاحية في الجزائر عامة و الأغواط خاصة قد جاءت نتيجة التجارب السابقة⁴.

تاريخ النشر 2021/01/21

تاريخ القبول: 2020/12/14

تاريخ الارسال: 2020/08/10

كانت مصاريف التعليم تجمع إما من تبرعات السكان أو من هبات الأوقاف التي كانت في شكل عقارات و أراضي أو دكاكين و ديار و غيرها كثير كلها تابعة إلى المساجد أو الزوايا أو الأضرحة، و كانت تستعمل في أغراض كثيرة منها العناية بالعلم و العلماء و الطلبة الفقراء و العجزة و اليتامى و أبناء السبيل⁵. و يشرف على الوقف شخص معين يسعى إلى استغلال المؤسسات الموقوفة لصالح الكُتّاب أو المدرسة أو الزاوية. و بفضل نظرة الأهالي المقدسة للعلم و نظامه و أوقافه عمّ التعليم و انتشر و شمل كل أرجاء القطر الجزائري بمؤسسات متنوعة، و هذا ما يؤكده إسماعيل عربان حيث يقول في أحد تقاريره: "إن عدد العرب الجزائريين الذين يحسنون القراءة و الكتابة في سنة 1837/1836 يفوق ما يوجد في الجيش الفرنسي المحتل، إذ عدد الأميين في الجيش الفرنسي المشار إليه كان يبلغ 45% و عليه كان عدد الأميين عند الجزائريين يقل عن تلك النسبة"⁶.

2) أهم العلماء و المشايخ الذين برزوا في الأغواط خلال القرنين 18-19م:

زحرت مدينة الأغواط بوجود عدة فقهاء إبان القرن الثامن عشر و التاسع عشر، و يظهر لنا ذلك من خلال شهادة الشيخ أبا العباس أحمد بن القطب محمد بن ناصر الدرعي الذي دَوّن أخبار رحلته إلى البقاع المقدسة على رأس موكب حجيج من المغرب، و كان ذلك في كتابه المعروف بالرحلة الناصرية، فذكر فيها: "أن من فقهاء الأغواط في تاريخها محمد بن كسيمة أو كسمية، و أحمد بن إدريس، و محمد بن خليفة و عبد الرحمان الفجيجي، و إسماعيل العينماضي، و أن كبير عين ماضي في تاريخ الرحلة هو سيدي أحمد الدهصاء و أولاده عبد الرحمان و محمد و الزروق و فقيها أبو حفص، و محمد بن عيسى صنو أبي القاسم و عبد الرحمن ابن دلس و عيسى بن يحيى و عيسى أبو عكاز مؤدب الأطفال، و في تاجموت أحمد بن بركة، و كذلك كان في الأغواط محمد بن أحمد بن يحيى، و محمد و أحمد أبناء بوزيان"⁷.

أما أبو القاسم الحفناوي الذي كتب كتابه تعريف الخلف برجال السلف بتشجيع و وحي من جونا، فيقول: "في رسالة بخط الشيخ أحمد بن طالب مفتي مدينة الأغواط في التاريخ ما نصه مشاهير فقهاء الأغواط هم محمد بن المشري من عرش أولاد السائح له ثلاثة تآليف هي: "الجامع" و "مواهب المنان" و

تاريخ الارسال: 2020/08/10

تاريخ القبول: 2020/12/14

تاريخ النشر: 2021/01/21

"نصرة الشرفاء"، و كانت وفاته سنة 1224هـ [1809م] في عين ماضي محل إقامته، و سحنون بن الحاج أحمد توفي سنة 1233هـ [1818م]، و عبد الرحمن بن محمد المتوفى سنة 1183هـ [1769م]، و إسماعيل بن الحاج عبد الرحمن المتوفى سنة 1221هـ [1806م]، و بالقاسم بن أحمد المتوفى سنة 1236هـ [1820م]، و الحاج محمد بن التومي المتوفى سنة 1237هـ [1821م]، و أحمد بن سحنون المتوفى سنة 1253هـ [1837م]، و النوي بن قرين المتوفى سنة 1261هـ [1845م]، و الحاج عبد القادر بن الحاج محمد المتوفى سنة 1268هـ [1851م]، و سليمان بن سعد المتوفى سنة 1268هـ [1851م]، و محمد بن إسماعيل المتوفى سنة 1269هـ [1852م]، و بالخير بن المبروك المتوفى سنة 1269هـ [1852م]، و الشيخ بن الدين المتوفى سنة 1314هـ [1896م]، قال و هؤلاء كلهم ليس منهم من له تأليف كبير أو صغير في فن من الفنون رحمهم الله أجمعين⁸.

و من هنا يتبين لنا أن منطقة الأغواط كانت مليئة بالعلماء و الفقهاء الذين تلقوا تعليمهم الأولي حتما في المنطقة و من معلمين محليين، و كانت ثقافتهم التقليدية تمنعهم من هضم الحضارة الجديدة التي جاء بها الفرنسيون، كما تحوّل البعض منهم إلى محاربين أو مناضلين⁹، و فضّل البعض الآخر منهم الهجرة إلى مناطق تلائم تكوينهم سواء في الداخل أو الخارج.

و كانت مدينة الأغواط بحكم موقعها الجغرافي و مكانتها العلمية و السياسية محطة لتفاعلات أغلب الطرق الصوفية التي كانت تمارس التعليم داخل الزوايا، و كان لهذه الأخيرة دور إيجابي في التعليم خاصة، فإلى جانب وظيفتها الدينية كانت تمثل معاهد لتعليم الشبان و تنوير العامة¹⁰. فكل عالم من زاوية كان بمثابة مدرسة متنقلة و مكتبة مفتوحة و حركته كانت تشكل ما نسميه اليوم بوسائل الإعلام و تبادل الخبراء و الكتاب و نحو ذلك من وسائل الاتصال العلمي¹¹.

كانت مدينة الأغواط تعج بالكثير من الطرق الصوفية، و كان لكل طريقة مقدّمها و مقرها و أتباعها. و تعتبر الطريقة القادرية من أولى الطرق الصوفية التي ظهرت في العالم الإسلامي في القرن الخامس الهجري، و كان سيدي بومدين الغوث هو أول من أدخل هذه الطريقة إلى الجزائر، و هي قديمة في مدينة

تاريخ النشر 2021/01/21

تاريخ القبول: 2020/12/14

تاريخ الارسال: 2020/08/10

الأغواط، لكننا نجهل اسم أول من أدخلها إلى هذه المدينة و في أي تاريخ كان ذلك بالتحديد؛ لكن من أبرز روادها نذكر الحاج العربي موتح الذي كان مُقدّم على رأس هذه الطريقة بإيجازه من شيخها في تونس، و الذي خلفه فيما بعد ابنه الحاج الطيب بن الحاج العربي (1854-1930)، و محمد هذه الطريقة على مساهمتها في بعث النهضة التربوية و الثقافية في الأغواط و ذلك لعلاقتها الوطيدة بالشيخين محمد بن الهاشمي¹² و ابنه عبد العزيز¹³، حيث يؤول الفضل لهذا الأخير في استقدام كل من الشيخ الزاهري و الشيخ مبارك الملي¹⁴ للتدريس في مدينة الأغواط.

أما الطريقة الناصرية فهي أحد فروع الطريقة الشاذلية و هي تنسب إلى مؤسسها الشيخ محمد بن ناصر الدرعي المغربي، و هو والد الشيخ أحمد بن ناصر صاحب الرحلة الناصرية الذي مر بالأغواط أثناء حجه إلى البقاع المقدسة مرتين الأولى سنة 1685م و الثانية في سنة 1709م، و قد أرّخ خاصة لهذه الرحلة الأخيرة، و استطاع أن يكسب أتباعا و مريدين لطريقة والده، و من مشاهير هذه الطريقة نذكر الشيخ سيدي الحاج عيسى الولي الصالح و حفيده ابن الدين و الشيخ أحمد بن الحاج و البشير بن التاوتي و غيرهم.

و من بين أهم المؤلفين في هذه الطريقة نجد الحاج ابن الدين الأغواطي الذي ألف الرحلة المسماة بـ "رحلة الأغواطي في شمالي إفريقية و السودان و الدرعية" كتبها في حوالي سنة 1828م، و قد ترجمها عن العربية إلى الإنجليزية ويليام ب. هودسون قنصل أمريكا بالجزائر، و المراسل الأجنبي للجمعية الملكية الآسيوية (لندن)، طبع بمؤسسة الترجمة الشرقية سنة 1830م لندن، ترجمها من الإنجليزية إلى العربية الدكتور أبو القاسم سعد الله¹⁵، كما تم العثور على بعض المؤلفات التي تنسب كذلك للشيخ ابن الدين و هي: "الإبريز المنسبك في تفضيل الآدمي على الملك"، "رسالة الكواكب الدرية في جواب من سأل عن الحقيقة المحمدية"، تقييد أو شرح على فصوص الحكم¹⁶.

أما الطريقة التيجانية فتنسب إلى مؤسسها الشيخ أحمد بن محمد بن المختار بن سالم التيجاني (1737-1815م)، امتد تأثير هذه الطريقة إلى الأغواط بحكم الموقع القريب لعين ماضي من الأغواط و كثرة تردد الشيخ التيجاني على المنطقة خاصة حين تأسيسه لزوايته و ذكره الخاص سنة 1781 ببوسمغون¹⁷.

تاريخ النشر 2021/01/21

تاريخ القبول: 2020/12/14

تاريخ الارسال: 2020/08/10

و من أبرز أعلام هذه الطريقة بالأغواط نذكر: الفقيه السيد أبو عبد الله محمد بن المشري الحسني السايحي التقرتي الدار، كان من خاصة الخاصة من أصحاب الشيخ التيجاني، اتخذه إماما في الصلاة و كاتبا له يقوم مقامه في الرسائل و الأجوبة، و مؤلفا لما سمعه أو عليه أملاه، من بين أهم ما ألفه: كتاب "الجامع لما افترق من العلوم" في جزأين و يسميه البعض بـ "الكناش" لأنه يحوي أغلب أمالي الشيخ أحمد التيجاني، و كتاب "نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء"، لازم الشيخ التيجاني نحو ثلاثين سنة و توفي بعين ماضي سنة 1224هـ [1809م]¹⁸.

كما كان السيد أبو عبد الله سحنون بن الحاج الأغواطي من علماء الطريقة التيجانية المرجوع إليهم في علمي المعقول و المنقول، و كانت له مراسلات عديدة مع الشيخ التيجاني¹⁹، و يذكر صاحب كتاب كشف الحجاب: وكلي الشيخ سحنون محمد و أحمد ضمن فقهاء الطريقة التيجانية، و يضيف إليهم أبو العباس أحمد بن معمر الأغواطي المعروف بابن سالم و الذي كان من أفاضل الخاصة للشيخ التيجاني. كما يذكر كذلك الشريف سيدي عيسى بن خراز الأغواطي و السيد أحمد بن إسماعيل الأغواطي الذي يصفه بالفقيه الأستاذ العلامة النقاد ذو البصيرة المنورة و النفس المطهرة، و الذي كان يشتهر بحسن تلاوته و تجويده للقرآن العظيم حتى انفرد بعلم التجويد، كما يذكر السيد أبو عبد الله محمد بن سلامة المضاي و السيد محمد بن محمد بن جفنون و أخوه السيد أحمد الأخضر الأغواطي²⁰.

و نتأسف أن أحمد بن سكيرج مؤلف كتاب كشف الحجاب اهتم أكثر بذكر الأشخاص الذين التقوا مع الشيخ أحمد التيجاني دون أن يركز على ما ألفوه من كتب في التفسير أو في علوم القرآن الكريم ما عدا البعض. و على الرغم من ذلك استطاع بعض الأساتذة المهتمين بتاريخ المنطقة كشف اللثام عن بعض الكتب التي لا زالت عبارة عن مخطوطات و تنسب إلى الشيخ ابن المشري مثل: "مواهب المنان لأعيان الصوفية و الإخوان"، "روض المحب الفاني فيما تلقيناه من أبي العباس التيجاني"، "السراج الوهاج اقتطاف ياقوتة المحتاج في الصلاة على سيد المعراج"، "شرح الرسالة الفقهية" (شرح رسالة أبي زيد القيرواني)²¹.

تاريخ النشر 2021/01/21

تاريخ القبول: 2020/12/14

تاريخ الارسال: 2020/08/10

بينما الطريقة العزوزية التي تفرّعت عن الطريقة الرحمانية، و هي تنسب إلى الشيخ محمد بن عزوز المولود بالبرج قرب مدينة بسكرة، و قد خلّف هذا الشيخ أولاد نذكر منهم: الشيخ لحسن الذي كان خليفة للأمير عبد القادر في منطقة الزيان و الشيخ مصطفى العدو اللدود للفرنسيين منذ 1849، و إليه يعود الفضل في تأسيس الزاوية الرحمانية بنقطة و التي كانت مأوى للاجئين و المطرودين من الجزائر، أما الشيخ المبروك فقد انسحب إلى مدينة الأغواط و أسّس بها الطريقة العزوزية (الرحمانية) منذ خمسينات القرن التاسع عشر بعدما ضايقه الفرنسيون في منطقة الزيان. و قد ساهمت هذه الطريقة مساهمة معتبرة في المجالين الديني و الاجتماعي كقيامها بتحفيظ القرآن الكريم و إيواء الفقراء و المحتاجين. و بعد تولي الشيخ سيدي الأزهاري رئاسة هذه الطريقة في حوالي سنة 1903م حرص على تعميم التعليم و استقدم الشيخ محمد العاصمي²² للتدريس في مدينة الأغواط²³.

و قد تراجع دور الزوايا في المنطقة بسبب سياسة الاحتواء التي اعتمدت عليها السلطة الاستعمارية، و كذلك إغلاق العديد من مدارسها و طرد معلميها، كما أن السلطات الفرنسية سنّت قانونا يمنع تنقل الأشخاص من مكان لآخر بدون رخصة، فكان ذلك عقبة في وجه طلبة العلم. و باسم سياسة الدمج حدّدت المدارس القرآنية بدقة و روقبت مدارس الزوايا و أغلقت و أزعجت و تناقص عدد معلمي القرآن و المدرّسين، و منذ ذلك الحين تقهقرت معرفة اللغة العربية الأدبية أو الفصحى إذ كانت لا تدرّس²⁴، كما منع فتح المدارس العربية و بخاصة منذ صدور قانون 18 أكتوبر 1892 الذي يقضي بعدم فتح أية مدرسة إلا برخصة من السلطات الفرنسية، و لكي تُسلم هذه الرخصة تم وضع عدة إجراءات منها:

- الاستعلام عن صاحب الطلب، أي معرفة كل ما يرتبط بحياته و انتماءاته.
- قبول عدد محدود جدا من التلاميذ في هذه المدارس.

و في 24 ديسمبر 1904 صدر قانون يمنع فتح أية مدرسة لتعليم القرآن إلا برخصة من السلطات الفرنسية²⁵، و إذا ما سمح بفتحها تبعا للشروط السابقة فإنه يمنع عليها تدريس تاريخ الجزائر و جغرافيتها²⁶. و جاء في أحد التقارير الفرنسية أنه قد تركت المدارس تسقط و أطفئت الأنوار من حولها،

تاريخ النشر 2021/01/21

تاريخ القبول: 2020/12/14

تاريخ الارسال: 2020/08/10

و بذلك تم تحويل المجتمع المسلم إلى مجتمع أكثر جهلا و بربرية مما كان عليه من قبل²⁷. و عندما استولت سلطة الاحتلال على الأوقاف حُرمت المساجد و المدارس من مواردها الأساسي الذي كان يموّنها، فتضاءل مردودها ثم انعدم في جهات كثيرة إلا في الحالات التي تدخّل فيها السكان للتكفل بحاجيات المعلم الذي أصبح يتعاقد مع العرش أو الدوار فيما يُدعى بمشارط.

(3) نشأة الشيخ السعيد الزاهري و تكوينه:

ولد الشيخ محمد السعيد الزاهري "بليانة" قرية من قرى الزاب الشرقي ببسكرة، و قد اختلف في تحديد تاريخ ميلاده فحسب عبد القادر السايحي و صاحب مجلة آمال فإنه قد ولد سنة 1897²⁸ أما الزيري و موسوعة شعراء الجزائر فيذهب إلى القول بمولده سنة 1899²⁹، و يضعه الدكتور صالح خرفي مع ميلاد هذا القرن، أي سنة 1900³⁰، و في شهادة لسليمان الصيد تذهب إلى أنه قد ولد يوم الثلاثاء 25 شعبان سنة 1318هـ الموافق ل 18 ديسمبر 1900³¹، و في شهادة ميلاد المعني مستخرجة من بلدية "زريبة الوادي" القريبة من ليانة تثبت أنه ولد سنة 1901، دون تحديد لا ليوم الميلاد و لا للشهر³².

و يرجع هذا الاختلاف في التواريخ إلى الواقع الاجتماعي الذي كانت تعيشه أغلب فئات المجتمع الجزائري من حياة ترحال و مقاطعة للإدارة الاستعمارية، إذ لم يكن بالإمكان تسجيل المواليد الجدد ضمن التسجيلات الرسمية إلا بعد مرور فترة طويلة، كما أن السلطات الاستعمارية الفرنسية لم تعمم نظام الأحوال المدنية في الجنوب إلا بعد سنة 1927، و لذلك نجد تاريخ تسجيل محمد السعيد الزاهري كان سنة 1936 م أي بعد مرور 35 سنة.

أما نسبه فإنه ينتمي لأسرة شريفة تنتمي في نسبها إلى آل النبي، فاسمه الكامل هو: محمد السعيد الزاهري بن البشير بن علي بوزاهر المدعو الزاهري الذي يتصل نسبه بالحسن بن علي (رضي الله عنه)³³. و قد أكسب هذا الشرف أسرة الزاهري مكانة اجتماعية خاصة، حضيت بصفة "المرابطة" بانخراطها في الطريقة القادرية، فعم الزاهري رشيد كان مقدما لهذه الطريقة في ليانة.

تاريخ النشر 2021/01/21

تاريخ القبول: 2020/12/14

تاريخ الارسال: 2020/08/10

تلقى الزاهري تعليمه الأولي في الكتاب حيث حفظ القرآن و هو ابن سبع سنوات، ثم أخذ مبادئ الفقه و التوحيد و النحو على يد جده لأبيه الشيخ علي بن ناجي، ثم تابع دروسه عن علماء قريته، فتتلمذ على يد عمه عبد الرحيم الزاهري الذي قال عنه: "بأنه ما كان له هم إلا أن يبلغني ما بلغ هو من العلم فلا يدع سبيلا قريية و لا بعيدة لتفهيمي إلا سلكها"، كما أخذ علم المواريث عن الشيخ محمد بن ناجي الزاهري، ثم درس بعض العلوم عن الشيخ علي بن العابد السنوسي و هو أحد مشايخ القرية. و نظرا لنموه و فطنته تاقته نفسه إلى الاستزادة و التوسع في طلب العلم، فالتحق بمدرسة ابن باديس بالجامع الأخضر في قسنطينة لمواصلة دراسته حيث مكث هناك قرابة أربعة عشر شهرا، ثم انتقل بعدها إلى جامع الزيتونة بتونس، فمكث به أربعة أعوام حيث نال شهادة التطويع، و من أبرز شيوخه بالزيتونة: الشيخ معاوية التميمي، الشيخ محمد النخلي، و الشيخ عثمان بلخوجة.

4) الشيخ السعيد الزاهري في الأغواط و منهجه الإصلاحي:

عندما تخرج الشيخ الزاهري من الزيتونة سنة 1924، استقر بالجزائر العاصمة و انضم إلى جماعة الإصلاح التي كانت في بداية عهدها تعمل على غرس البذور الأولى للفكر الإصلاحي في النفوس و السلوك، كما اشتغل بالصحافة فأصدر سنة 1925 جريدته الأولى "الجزائر"، إلا أنها لم تعمر طويلا، حيث قامت الإدارة الاستعمارية بمصادرتها بعد صدور ثلاثة أعداد منها فقط، و ذلك بسبب طبيعتها السياسية، حيث كانت تناصر الاتجاه الوطني الإصلاحي الذي ترعّمه الأمير خالد الجزائري حفيد الأمير عبد القادر³⁴.

نظرا لمكانة أسرة الزاهري في منطقة الزيبان و علاقتها بالطريقة القادرية تم استقدام الشيخ الزاهري للتدريس في مدينة الأغواط من طرف الشيخ عبد العزيز بن محمد بن الهاشمي كما ذكرنا سابقا، و كان ذلك سنة 1926، و ليس كما يقول البعض أنه في سنة 1923، لأن الشيخ الزاهري في هذه الفترة لم يزل طالبا للعلم في الأزهر الشريف، و مكث في مدينة الأغواط ستة أشهر لا أقل و لا أكثر³⁵. مع العلم و منذ 1920 بدت بوادر نهضة ثقافية تظهر في الأغواط بتأسيس جمعية خيرية³⁶، كان الهدف منها الوقوف إلى جانب الفقراء و المعوزين و مساعدتهم، و كان رئيس هذه الجمعية الخيرية هو السيد حسين

تاريخ النشر 2021/01/21

تاريخ القبول: 2020/12/14

تاريخ الارسال: 2020/08/10

بن هدروق ميموني و كاتبها السيد دهينة الحسين بن الحاج عيسى و أمين مالها السيد محمود بن عبد الله، و أعضاؤها البارزين السادة: أحمد بن محمد بن عبد الرحمان و دهينة بن الحاج عيسى، و دحمان بن الساسي و غيرهم ممن لم نذكر. أما المدرسة العربية افتتحت سنة 1926 بعد كل من مدرسة قسنطينة و سيق، و كان أول شيوخها هو السعيد الزاهري.

و قد أعجب الشيخ الزاهري بالأغواط و وصفها بأنها: "أرض طيبة صالحة للعمل، و لم أر كآبنائها في الذكاء و صفاء القريحة، و لا في الشوق الشديد إلى العلم، و ليس قوم من الناس يحترمون العلم و يجلون العلماء(فيما رأيت) مثل بني الأغواط..."³⁷.

و بدأ الشيخ الزاهري في منهجه الاصلاحى بتعليم الأطفال و تلقينهم حب الوطن و حب الدين، و ذلك ما يذكره في مقالته: "...على أنى قد ملكت علي تلك النابتة الطاهرة عواطفها و مشاعرها و إحساساتها، و كتبت عليها من آيات الوطنية المخلصة، و الإيمان الصحيح ما جعلنا نعلق عليها في خدمة الجزائر أملا كبيرا. و لم أزل أحب الدين و الوطن إلى أولئك الناشئين حتى عاداهم أبصارهم التي يبصرون بها، و أسماعهم التي يسمعون بها، و أيديهم التي يبطشون بها..."³⁸. و قد نجح الشيخ الزاهري في مهمته رغم قصر المدة التي قضاها في الأغواط، و هذا ما يؤكد في مقالته حيث يقول: "لبثت بالأغواط ستة أشهر لا أقل و لا أكثر مقبلا على تخريج ناشئة جديدة مملوءة بالوطنية و الإيمان، و نجحت في مهمتي تلك في ذلك الأمد القصير نجاحا ما أحسب أحدا غيري من أبناء الجزائر ينجحه في بضع سنين. و لو لم يكن لي من عملي ذلك إلا هذه الخلة لعددتني ناجحا نجاحا باهرا، و فائزا فوزا مبينا"³⁸.

و من هنا يمكننا القول أن الشيخ السعيد الزاهري قد أظهر كفاءة في القدرات العلمية و الأدبية التي كان يكتسبها أو المنهجية التي اتبعها في تلقين الدروس و التعامل مع تلاميذه، مما أدى إلى إقبال الكثير من التلاميذ على المدرسة حتى تجاوز عددهم السبعين.

5) مغادرة الشيخ الزاهري للأغواط و موقف السكان من ذلك:

لا ندري الأسباب الحقيقية التي دفعت الشيخ السعيد الزاهري إلى مغادرة الأغواط، فذكر في مقالته التي أشرنا إليها سابقا أن هناك أسباب خاصة دفعته إلى ذلك، و لم يفصح عنها بل ذكر: "...أن أسبابا علمها

تاريخ الارسال: 2020/08/10

تاريخ القبول: 2020/12/14

تاريخ النشر: 2021/01/21

عند ربي و عندي أنا لا غير قد اضطرتني إلى السفر إلى بسكرة التي ظهر لي المقام بها بعد ذلك"³⁹، و قد يعود ذلك حسبما سمعناه من بعض الأشخاص إلى المضايقة التي لقيها من طرف بعض المتعصبين المحسوبين على الطرق الصوفية⁴⁰، و الذين لمّح إليهم الشيخ الزاهري بالقول: "...أولئك الذين يحاربون العلم و العلماء و يصدون الناس عن سبيل الله، و يحبون أن يبقى الناس في عماية يستثمرونها و في ضلال مبين ليعيشوا عالة على الأمة باسم الدين فهم يتمنون لها أن تفتح أعينها ما دامت السماوات و الأرض..."⁴¹، و تذكر بعض الروايات الشفوية أن سكان مدينة الأغواط رأوا أن المدرسة بحاجة إلى معلم آخر يشد أزر الشيخ الزاهري و يتقاسم معه المهمة التربوية و التعليمية خاصة بعد زيادة عدد التلاميذ، فأشار عليهم الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي باستحضار الشيخ مبارك الملي، الذي وفد على الأغواط في البداية كزائر و مراقب للجو السائد فيها سنة 1926⁴²، فاستهوته المدينة و سكانها الطيبون الذين اغتنموا فرصة هذه الزيارة ليعرضوا على الشيخ مبارك الملي فكرة التدريس رفقة الشيخ الزاهري فسارع إلى تلبية دعوتهم، إلا أن الشيخ الزاهري لاحظ أن هذه المهمة يمكن أن يؤديها فرد واحد، و هذا ما ذكره في مقالته: "...فإني وجدت زميلي العلامة الشيخ مبارك الملي يقدر أن يخلفني في إتمام ذلك العمل العظيم و المهمة الجلى، و ليس من البر بالجزائر أن نعمل جميعا نحن الاثنين عملا يستطيع أن يقوم له واحد منا وحده..."⁴³.

و مهما كانت الأسباب التي دفعت الشيخ الزاهري إلى مغادرة الأغواط، فإنه قد غادرها متحسرا على فراقها و متأثرا بما لقيه من سكانها من الاحترام و اعتصابهم ضد سفره، و توسلهم له بأن يعرض عن سفره، حتى إن التلاميذ جاءوا بجماعة من جداتهم الكبيرات فبكين عنده متضرعين له بأن لا يسافر و يغادر المدينة، و قد أخذوا منه ميثاقا غليظا بالعودة مرة أخرى إلى الأغواط، إلا أن الظروف حالت دون تنفيذ هذا الوعد، حيث أنه عند رجوعه إلى بسكرة واجهته عراقيل في أداء مهمته التعليمية، إذ دعي إلى تأسيس مدرسة للتربية و التعليم منذ 1927، إلا أن مشروعه لم ير النور إلا في سنة 1931⁴⁴، ثم رحل إلى وهران سنة 1934 حيث أنشأ الجمعية الاصلاحية التي كانت تعمل على تعليم العربية و بعث العروبة بين أبناء الجزائريين، و ما لبث أن اهتم بالعمل الصحفي و السياسي أكثر من التعليم.

تاريخ النشر 2021/01/21

تاريخ القبول: 2020/12/14

تاريخ الارسال: 2020/08/10

- خاتمة:

من خلال ما أوردناه يمكننا القول أن الشيخ السعيد الزاهري وجد الجو العام في مدينة الأغواط مهيئا لاستقبال منهجه الاصلاحى الذي يركز على الدعوة إلى الله و الطريق إلى الإصلاح، و إعادة الأمة إلى مجدها و تمكينها من مصادر الشريعة المعروفة، كتاب الله و سنة نبيه محمد ﷺ، و ذلك بالفهم الصحيح البعيد عن التأويل و السفسطة و الجدل، و الدعوة إلى نبذ الفاسد من العقائد و العوائد و الارشاد إلى ما هو صالح ليؤخذ به، حتى يرتقي المجتمع في سلم السعادة الدنيوية و الأخروية.

و لا يمكننا أن ننكر دور الطريقة القادرية في استقدام كل من الشيخين الزاهري و الميلي إلى مدرسة التعليم العربى بالأغواط، و رغم المدة القصيرة التي مكثها الزاهري في الأغواط، إلا أن مساهمته في مجال التربية و التعليم كانت واضحة و جلية فقد كان معلما و مرشدا، حيث مهد لزميله الميلي الطريق لاستكمال المشوار الإصلاحي، ليتفرغ الزاهري للكتابة الصحفية و التأليف.

الهوامش :

¹ مادة الإصلاح مشتقة من الفعل أصلح، و صلح، و صلح. أنظر: لويس معلوف اليسوعي، المنجد في اللغة و الآداب، ط1، (المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1927)، ص445.

² حسان صححي، النظام التربوي الاستعماري في الجزائر 1830-1962، ط1، (رياض العلوم للنشر و التوزيع الدار البيضاء، الجزائر، 2005)، ص39.

³ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ط3، (دار الغرب الإسلامى، بيروت، لبنان، 1998)، ج 1، ص315.

تاريخ النشر 2021/01/21

تاريخ القبول: 2020/12/14

تاريخ الارسال: 2020/08/10

⁴ أبو القاسم سعد الله، "مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي 1830-1954"، (دراسة مركزة على الجزائر)، مجلة الثقافة، العدد 79 (يناير - فبراير 1984)، ص 80.

⁵ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 230.

⁶ Charles- Robert Ageron, Les algériens musulmans et la France (1871- 1919), (Ed. presses universitaires de France, Paris, 1968), T1, p318.

⁷ أبي القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، (مطبعة بيار فونتانة، 1906)، ص 546.

⁸ نفسه، ص 545.

⁹ الشيخ أحمد بلحاج بن أبي القاسم بن علي بن معمر بن عبد الجليل شقيق السيد عبد الرحمن الفجيجي من عرش المغاربة، كان من مريدي الطريقة الناصرية ثم أخذ الورد مباشرة عن الشيخ سيدي موسى بن حسن زعيم الطريقة الدرقاوية (الموساوية الشاذلية)، و استشهد معه في انتفاضة الزعاطشة سنة 1849 إلى جانب الشيخ بوزيان. أنظر حول هذا الموضوع: بشير بديار، "أعلام الثقافة بمنطقة الأغواط خلال القرن الثاني عشر و الثالث عشر الهجري"، مقالات في التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط، أعمال الملتقى الأول لإتحاد الكتاب الجزائريين فرع الأغواط (14- 16 أفريل 1998)، ص 114.

¹⁰ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 268.

¹¹ نفسه، ص 444.

¹² الشيخ محمد بالهاشمي بن إبراهيم بن أحمد الشريف من قبيلة البوازيد (لبازيد) التي كانت تقطن المناطق الممتدة بين طولقة و بسكرة، كان مقدما على الطريقة القادرية ببسكرة، ثم انتقل بعد ثورة الزعاطشة سنة 1849 إلى نفطة بتونس حيث أسس زاوية كانت مأوى للشوار الجزائريين. أنظر: إبراهيم مياشي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999)، ص 221-226.

¹³ عبد العزيز بن محمد بالهاشمي (1898-1962)، درس بجامع الزيتونة و ساهم في إقامة مسجد أو مدرسة في عدة مدن جزائرية أقام بها و منذ أكتوبر 1937 تحول من الطريقة إلى الحركة الإصلاحية، و عيّن عضوا إداريا في الجمعية. أنظر: عمار هلال، مجلة الثقافة، العدد 101، ص 124. و كذلك: عمار هلال، "الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي"، مجلة الثقافة، العدد 95 (10/11/1986)، ص ص 273-289.

تاريخ النشر 2021/01/21

تاريخ القبول: 2020/12/14

تاريخ الارسال: 2020/08/10

¹⁴ عبد الحميد بن باديس، "التعاون على الإصلاح الشيخ مبارك و الشيخ عبد العزيز"، الشهاب، العدد 49، الصحيفة 9، السنة الثانية، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1421هـ/2001م)، ص 247، 248.

¹⁵ أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990)، ج 2، ص 243-268.

¹⁶ بشير بديار، مرجع سابق، ص ص 117، 118.

¹⁷ غادر الشيخ أحمد التيجاني عين ماضي بصفة نهائية في حوالي سنة 1213 هـ / 1798م و استقر بمدينة فاس بالمغرب، أنظر:

– "Siège d'Ain Mahdi", Arnaud, (1898), Revue Africaine N°8, p471.

¹⁸ أحمد بن الحاج العياشي سكيرج، كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التيجاني من الأصحاب، ط 3، المكتبة الشعبية بيروت، لبنان، 1408 هـ / 1988م)، ص 149، 150.

¹⁹ نفسه، ص 467.

²⁰ نفسه، ص 519.

²¹ بشير بديار، مرجع سابق، ص ص 107-109.

²² الأديب محمد العاصمي (1882-1951) ولد بنواحي بلاد القبائل ودرس بزواوية الهامل، ثم انتقل إلى الأغواط أثناء الحرب العالمية الأولى، و بقي يدرس فيها وقتا طويلا منذ سنة 1915، واختار زوجة له من الأغواط، أنظر: محمود علالي، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916-1958، وزارة الثقافة، 2008، ص 120.

²³ عطاء الله طالي، صور من الحياة الثقافية في مدينة الأغواط بين القرن 18م-20م"، مقالات في التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط، أعمال الملتقى الأول لإتحاد الكتاب الجزائريين فرع الأغواط (14-16 أفريل 1998)، ص 30.

²⁴ شارل روبر أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر. عيسى عصفور، ط 2، (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982)، ص 106، 107.

²⁵ يحضر هذا القانون على أي جزائري أن يفتح أو يتولى إدارة مدرسة عربية أو كتاب، لتعليم القرآن الكريم إلا بترخيص خاص من عامل العمالة، وينذر هذا القانون كل فرد أو جماعة تقوم بفتح مدرسة عربية بدون ترخيص مسبق من إدارة الاعتدال إما بالحبس أو بالغرامة. أنظر: رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، (الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1985)، ص 168.

تاريخ النشر 2021/01/21

تاريخ القبول: 2020/12/14

تاريخ الارسال: 2020/08/10

- ²⁶ عبد القادر حلوش، "أهمية التاريخ والجغرافيا في البرامج التعليمية الفرنسية في الجزائر"، الرؤية، العدد 2 (ماي/جوان 1996)، ص، ص17، 22. و أنظر كذلك: رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية و التعليم، (الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1970)، ص 151.
- ²⁷ Yvonne Turin, Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale école, 114 (Ed. ENAL, Alger, 1983), p.114. médecine, religion, 1830- 1880
- ²⁸ عبد القادر السايحي، روجي لكم، (المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986)، ص35. و أنظر كذلك: عبد العالي رزاق، "نماذج من الشعر الجزائري المعاصر، شعر ما قبل الثورة"، مجلة آمال، (وزارة الثقافة، د.ت)، ج1، ص25.
- ²⁹ العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون و الثورة، (منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995)، ص58. و أنظر كذلك: الربيعي بن سلامة و آخرون، موسوعة شعراء الجزائر، ط1، (دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2002)، ج1، ص 453.
- ³⁰ صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، (المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986)، ص23.
- ³¹ سليمان الصيد، "محمد السعيد الزاهري 1900-1956"، مجلة النصر، ع4212، 1987/05/30، ص7.
- ³² عبد السلام ضيف، محمد السعيد الزاهري، كاتبا، (رسالة ماجستير، مخطوطة بإشراف: عبد القادر هني، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باتنة 1993-1994)، ص2. كما يذكر رابح فروجي في رسالته الجامعية "أدب محمد السعيد الزاهري-دراسة فنية" أنه ولد سنة 1901 نقلا عن بطاقة ميلاده رقم 971/ 1901.
- ³³ تنسب عائلة الزاهري إلى سيدي أبي زاهر جريعة بن ساعد بن ثابت بن عطية بن شبانة بن الحمير بن هلال ابن السعيد بن داود بن عابد بن عزوز بن خالد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن عمار بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وفاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم- و يؤكد هذا النسب: محمد الهادي السنوسي الزاهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ط1، (المطبعة التونسية، تونس، 1926)، ج1، ص 184.
- ³⁴ عبد المالك مرتاض، فنون النشر الأدبي في الجزائر (1931-1954)، (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983)، ص509.

تاريخ النشر 2021/01/21

تاريخ القبول: 2020/12/14

تاريخ الارسال: 2020/08/10

³⁵ السعيد الزاهري، "إلى بني الأغواط لشاعر الجزائر الملي الكاتب الكبير"، جريدة الشهاب، العدد 103، الصحيفة 12، المجلد الثالث - السنة الثالثة (1345-1346 هـ / 1927-1928)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1421 هـ / 2001 م.

³⁶ Le réformisme musulman en Algérie de 1925 à 1940 Essai Ali Merad, (2Ed., Les éditions El Hikma, pp175- 1986), d'histoire religieuse et sociale, 180.

³⁷ السعيد الزاهري، نفس المصدر، ص 52.

³⁸ نفسه، ص 52.

³⁹ نفسه، ص 53.

⁴⁰ لم تكن كل الزوايا مستهدفة من طرف رجال الإصلاح، بل لهذه الزوايا مزاياها و خصوصا في أصل تأسيسها...، أنظر: ابن باديس، "التعاون على الإصلاح الشيخ مبارك و الشيخ عبد العزيز"، الشهاب، العدد 49، (السنة الثانية، الصحيفة 9)، ص 248.

⁴¹ السعيد الزاهري، نفس المصدر، ص 53.

⁴² ابن باديس، "التعاون على الإصلاح..."، المصدر السابق، ص 248.

⁴³ السعيد الزاهري، نفس المصدر، ص 53.

⁴⁴ سليمان الصيد، مدرسة الإخاء في بسكرة 1931 و دورها في نشر الثقافة العربية و الاسلامية في منطقة الزيبان و غيرها، تق. دبابش عبد الحميد و عبد الحليم الصيد، (المركز الثقافي في بسكرة، 2003)، ص 9-14. و محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ط1، (دار الأمة، الجزائر، 1999)، ج1، ص 64.